مَنْ هو وليٌّ لله تعالى. قال: فتغيَّر لونه، ورمى باللقمة من يده، وولى منصرفاً، وما عاد إلى مثلها، وكانت وفاته في صفر، ودفن برباطه، رحمه الله.

وكان له ولد صغير يعظ في الرباط، فلما كان في أربع وأربعين وست مئة قدمت بغداد، فجاء إلى عندي، وقد ساح، وحصل له فضل من فنون العلم، وسألته أن يعظ، فقال: إنه يعظ في الأحايين.

فصل: وفيها توفي

علي بن يحيى بن بركة القطان[١]

أبو الحسن، ابن أُخت جدتي فاطمة، المدعوة ست الأعز، وكان يحيى يدعى بالأعز.

سمع الحديث مع جدي على معظم شيوخه، مثل الأرموي وابن ناصر، وكانت له إجازة من قاضي المارَسْتان، وكانت وفاته في رمضان، ودفن بباب حرب، وسمعنا منه، وكان متكبراً جداً، فكان جدي يقول: يا ليت شعري، من أين جاء بهذا التكبر، إنما يتميزوا بي، وأنا فما أنا متكبر!

وكان يقال له المورق، وتوفي في هذه السنة].

السنة العاشرة وست مئة

فيها ورد شمسُ الدِّين عبد المجيد ابن التِّنِّبي[٢] رسولاً من العادل إلى بغداد، وكان قد أحسن إلى العادل لما حوصر بدمشق، واقترضَ له أموالَ التُّجَّار، وضمنها، فرأى العادل له ذلك، وأحبه وقرَّبه، فحسده الصَّفي بن شُكْر، فأبعده عنه، وكان شمسُ الدِّين سيدَ الأجواد، [وسند الأمجاد، والأَوْلى عند ذكرِهِ طيّ ذِكْرِ حاتم طي][٣].

---

(١) له ترجمة في «التكملة» للمنذري: ٢/ ٢٥٨ـ٢٥٩ ، و«المختصر المحتاج إليه»: ٣/ ١٤٨ .

(٢) في (ح): عبد الحميد، وهو تحريف، والمثبت من ترجمته في «التكملة» للمنذري: ٢/ ٣٧٣ ، و«تكملة ابن الصابوني»: ص ٦٣ ، و«توضيح المشتبه»: ٢/ ٦٦ ، والتنبي: نسبة إلى تِنَّب؛ قرية بقرب قِنِّسْرين من حلب.

(٣) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

وحجَّ بالنَّاس أبو فراس[١] نيابةً عن ابنِ ياقوت، ومن الشام الغرز صديق ابن تمرداش التُّرْكماني على أَيْلة بحاج الكَرَك والقُدْس.

وحجَّ الملك الظَّافر خضر بن صلاح الدين على تَيْماء، ومعه حج الشَّام ويعقوب الخياط المغاري، كان مقيماً بخلوة الجوع بقاسيون، وكان صديق الظَّافر، [فلما وَصَلَ الظَّافر][٢] إلى بدر وجَدَ عسكر الكامل صاحب مِصْر قد سبقه خوفاً على اليمن منه، فقالوا: ترجع، قال: قد بقي بيني وبين مكة مسافة يسيرة، ووالله ما قَصْدِي اليمن، وإنما أريد الحج، فَقَيِّدوني واحتاطوا بي حتى أقضيَ المناسك، وأعودَ إلى الشَّام. فلم يلتفتوا إليه، فأراد أن يقاتلهم، فلم يكن له بهم طاقة، فرجع إلى الشَّام، وعاد يعقوب الخياط معه، ولم يحجَّ.

وفيها توفي

أحمد بن محمد بن عمر[٣]

[الأَزَجي، ويعرف بالموفَّق.][٢]

نشأ بباب الأَزَجّ، [وسمع معنا الحديث من ابن كُلَيْب، وابن بَوْش، وابن طَبَرْزَد، وغيرهم، وكانوا ينبزونه بشمس كلي عينه،][٢] وكان فقيراً، خَرَجَ إلى الشَّام، واجتمع بالظَّاهر صاحب حلب وقال له: قد بعث لك الخليفة معي إجازة [وتقوَّل على الخليفة][٢]، فَخَلَعَ عليه، وأعطاه خمسين ديناراً، ودار على ملوك البلاد، فحصل له منهم ثلاث مئة دينار.

قال المصنِّف رحمه الله: اجتمعتُ به في دمشق وقد رَجَعَ من زيارة القُدْس، فقلت له: إلى أين انتهت زيارتك؟ فقال: إلى لوط، وكان مطبوعاً، وبلغني حديثه، فقلت له: قد فعلتَ ما فعلت، فلا تَقْرَبْ بغداد. فقال: أتتك بحائنٍ رِجْلاه. فقلت: ما أخوفني أن يصحَّ المَثَلُ فيك. فكان كما قلتُ؛ نَزَلَ إلى بغداد في سفينة من المَوْصل، وصَعِدَ بباب

(١) في «المذيل»: ١/ ٢٤١ ابن أبي فراس.

(٢) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٣) له ترجمة في «التكملة» للمنذري: ٢/ ٢٧٤ ، و«المذيل على الروضتين»: ١/ ٢٤٣ ، وفيه تتمة مصادر ترجمته.

الأزج إلى بيت أُخته وقت المغرب، فلما كان بعد العشاء الآخرة طَرَقَ البابَ طارِقٌ، فقال: مَنْ هذا؟ فقال: كلِّمْ [من يطلبك][1]. فخرج، وإذا برَجُلٍ، فسحبه [عن الباب][1]، وضربه بسكِّين حتى قتله، ثم صاحَ على الباب: اخرجي خُذِي أخاك وما معه. فخرجتْ أُخته، وإذا به مقتولٌ، فأخذتِ المال، ودفنته في اللَّيل.

[وفيها توفي

إسماعيل بن علي بن الحسين[2]

أبو محمد، الملقب بالفخر غلام ابن المني، ويعرف بابن الرَّقَّاء، وبابن الماشطة، الحنبلي.

ولد سنة تسع وأربعين وخمس مئة، وقرأ المذهب والخلاف على أبي الفتح بن المني، وقرأ طريقة الشريف، وصنف له تعليقة، وكان فصيحاً، وله عبارة جيدة، وصوت رفيع، وكان له حلقة بجامع الخليفة يجتمع إليه الفقهاء فيها ويناظرهم، وولاه الخليفة ضياع الخاص، فظلم الرعية، وجبى الأموال من غير حِلِّها، فشكوه إلى الخليفة، فسخط عليه وعزله، فأقام في بيته خاملاً فقيراً يعيش من صدقات الناس إلى أن توفي في ربيع الأول، ودفن في داره بدرب الجب، ثم نقل بعد مدة إلى باب حرب، وبيعت الدار.

وولده محمد بن إسماعيل الملقب بالشمس، قدم الشام بعد سنة عشرين وست مئة، وتعانى الوعظ، وكان فاسقاً مجاهراً، هجّاءً، خبيث اللسان، وكان معه جماعة من المُرْدان من أبناء الناس ويقول: إنهم مماليكه، وسمى نفسه ابن المني، وإنما هو ابن غلام ابن المني، وبدت منه بدمشق ومصر والشام هَنَاتٌ قبيحة، وكان يضرب الزَّغَل مع هذه الهَنَات.

---

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٢) له ترجمة في «التكملة» للمنذري: ٢/ ٢٧٢ـ٢٧٣ ، و«المذيل على الروضتين»: ١/ ٢٤٤-٢٤٥ ، و«سير أعلام النبلاء»: ٢٢/ ٢٨ـ٣٠ ، وفي «المذيل» تتمة مصادر ترجمته.

وورد خالي أبو محمد يوسف رسولاً إلى الكامل، فكتب في حقه إلى بغداد أشياء، وشنَّع عليه، وكان الخليفة هو المستنصر، فلم يسمع منه، ونفاه الكامل من مصر، فجاء إلى دمشق، فهجا قاضيها شمس الدين بن الخويي، ومحتسبها، وشيخ شيوخها الصدر البكري، وأعيان الدماشقة، هجاهم بقصيدة يقول فيها: [من المنسرح]

شيخُ شيوخ الشآمِ مسخرةٌ هذا وقاضي قضاتهم نَرْدِي

وكان نازلاً في مدرسة الحنابلة عند الناصح ابن الحنبلي، فهجا الناصح والمقادسة، وشكاه الناصح إليَّ، واتفق أنه مسك غلامه في السوق ومعه دراهم زغل، ووصل الخبر إلى المعظم، فأراد قطع يده، ثم نفاه، ومات المعظم وهو بدمشق، وأقام بالشام مدة، ثم خطر له الرحلة إلى بغداد، فقدمها في أيام المستنصر بالله، وتوصّل حتى جلس بباب بدر، ثم شرع في السِّعايات بالناس، وكان خالي ببغداد، وهو بها، واتفق أن غلاماً له تعرّض لبعض خدم الناس من السطح، فجاء زوجها إلى الباب، وشنع عليه، فمضى إلى أستاذ الدار ولبَّس عليه، وقال: أمرك الوزير أن تضرب زوجها مئة خشبة، وتحلق رأسه، ففعل بالرجل ذلك، وبلغ المستنصر، فقامت عليه القيامة، وبعث إلى الوزير شهاب الدين أحمد بن الناقد، وأنكر عليه، فأحضر أستاذ الدار، وسأله عن القضية، فأحاله على غلام ابن المني، فأمر الخليفة أن يخرج إلى باب النوبي، ويضرب مئة خشبة، ويقطع لسانه. ففعلوا به ذلك، وأعطوه لسانه في مداسه، ونادوا عليه: هذا جزاء من يكثر كلامه. وحمل إلى المارستان العضدي، فتكلم، وكان قد قطع لسانه من أصله، وبرأ، فأخرج من المارَسْتان، فعاد إلى السعاية بالناس، فقال المستنصر: لا يجيء من هذا خيرٌ أبداً، يُحمل إلى واسط. فنفي إلى واسط، وألقي في مطمورة، فمات بها في أيام المستنصر، وكان ما فعل به المستنصر من أكبر حسناته وأجمل صفاته][1].

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

أُيْدُغْمُش صاحب هَمَذَان[١]

ذكرنا أن الخليفة [خلع عليه، و][٢] أمره بالتقدُّم إلى هَمَذَان، فسار، وأقام [عند بني ترجم][٢] ينتظر عساكر الخليفة، فطال عليه الأمر، فرحل نحو هَمَذَان، فالتقاه عسكر منكلي، فقاتلوه وقتلوه، وحملوا رأسه إلى منكلي، وتفرَّق أصحابه.

وكان صالحاً، كثيرَ الصَّدقات، دَيِّناً، صائماً، قائماً، عادلاً.

حكى لي الظَّهير غازي بن سُنْقُر الحلبي رحمه الله، قال: لما كسره منكلي اجتاز ببعض قلاع الإسماعيلية، فنزل تحتها، فبعث إليه مقدَّمها بالضِّيافات والإقامات، وقال له: أنا أنجدك بالأموال والرِّجال، فقال لرسوله: قل له: إنْ كنتَ مسلمان فأريد، وإن كنتَ كافران فمالك عندي إلا شمشير. فأرسل إليه يقول: أنا مسلمان. فقال: الآن فنعم.

شمشير: السَّيْف.

وقيل: إنما اجتاز ببلاد جلال الدِّين، [وهو الذي بعث إليه الرسالة][٢].

سعيد بن علي بن أحمد[٣]

أبو المعالي، ابنُ حديدة، [ولقبه معز الدين][٢]، من ولد قُطْبة [بن عامر][٢] بن حديدة الأنصاري الصَّحابي.

ولد بكَرْخ سامَرَّاء سنةَ ستٍّ وثلاثين وخمس مئة، ونشأ ببغداد، وكان [أحد الموسرين][٢]، له مالٌ كثير، وجاه عريض، واستوزره الإمام النَّاصر سنة أربعٍ وثمانين وخمس مئة، وخَلَعَ عليه خِلْعة الوِزارة الكاملة: القميص الأطلس، والفَرَجية الممزج، والعمامة القَصَب الكحلية بأعلام الذَّهب، وقلَّده سيفاً محلًّى، وقدَّم له فرساً من خيل

---

(١) له ترجمة في «الكامل»: ١٢/ ٣٠١، و«التكملة» للمنذري: ٢/ ٢٩١، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (وفيات سنة ٦١٠هـ) و«النجوم الزاهرة»: ٦/ ٢٠٩، و«شذرات الذهب»: ٥/ ٤١ـ٤٢.

(٢) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٣) له ترجمة في «التكملة» للمنذري: ٢/ ٢٧٥ـ٢٧٦، و«المذيل على الروضتين»: ١/ ٢٤٦-٢٤٧، وفيه تتمة مصادر ترجمته.

الخليفة، فركبه، وخرج أربابُ الدولة يمشون بين يديه من باب حُجْرة الخليفة إلى دار الوزارة، [وهو الذي كان جدي يجلس في داره، ويمدحه، وقد ذكرناه][(١)]، ولم يَزُل [عن الوزارة][(١)] حتى ولي ابنُ مهدي نقابةَ العلويين، فشرع فيه حتى عزله الخليفة، واعتقله، وطالبه بمال، [فالتجأ إلى التربة الإخلاطية، فلم ينفعه،][(١)] فأداه، وأقام في بيته حتى ولي ابن مهدي الوزارة، فَسُلِّم إليه، فاعتقله في داره بدرب المطبخ، وعَزَمَ على تعذيبه، فواطأ الموكلين به، وحَلَقَ رأسه ولحيته، وخرج في زِيِّ النِّساء، فما أخطأ مراغة، فأقام بها حتى عُزِلَ ابنُ مهدي، وعاد إلى بغداد، فنزل داره بالقيوئين، وأقام بها حتى توفي في جُمادى الأولى، وحمل إلى الكوفة، فدفن بها بمشهد أمير المؤمنين رضوان الله عليه. وكان جَوَاداً، سَمْحاً، كثيرَ الصَّدقات والمعروف، ومتواضعاً، سمع الحديث [من جدي، وأبي الخير القزويني، وغيرهما][(١)].

سِنْجر بن عبد الله النَّاصري[(٢)]

صهر طاشْتِكِين. [وقد ذكرنا عصيانه على الخليفة وعفوه عنه[(٣)]، و][(١)] كان ذليلاً، بخيلاً، ساقِطَ النَّفْس مع كثرة البلاد والأموال، تولَّى إمارة الحاجّ سنة تسعٍ وثمانين وخمس مئة، [وعاد في صفر سنة تسعين][(١)]، فاعترض الحاجَّ رجلٌ بدوي [من غَزِيَّة، يقال له دهمش][(١)] في نفرٍ يسير، ومع سنجر خمس مئة فارس، فلم يَلْقَه، وذل، وطلب منه البدوي خمسين ألف دينار، فجمعها سنجر من الحاج، وضيَّق عليهم، ولمَّا وَرَدَ بغداد وكل عليه الخليفة بذلك المال، وأخذه منه، ورَدَّه إلى أصحابه، وعزله عن إمرة الحاج، وولاها طاشْتِكِين.

وكانت وفاته في شوَّال، ففتح له جامع القصر، [وصلَّى عليه قاضي القضاة ابن الدَّامَغاني][(١)]، ومشى أربابُ الدَّولة في جنازته، ودفن بالشُّونِيزِيَّة.

---

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٢) له ترجمة في «الكامل»: ١٢/ ٢٨٩ـ٢٩٠ ، و«المذيل على الروضتين»: ١/ ٢٤٧ ، و«الوافي بالوفيات»: ١٥/ ٤٧٥ .

(٣) في حوادث سنة ٦٠٧هـ.